لوحـــات

(اللوحة الأولى)

يقول تعـالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١).

ويقـول سبحانـه: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (الحج: ٤٠).

(اللوحة الثانية)

يقـول الطرطوشـي الأندلسي: أنجـع ما في هـذا الإنسان قلبـه، وله سواد من الحكمة و(أضداد) مـن خلافها، فإن سنح لـه الرجـاء أذلَّه الطمـع، وإن هاج بـه الطمع أهلكـه الحرص، وإن تملكـه اليأس قتله الأسف، وإن عرضـ له الغضب استبد به الغيـظ، وإن سعد بالرضا نسـي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحـذر، وإن اتسع له الأمـر استلبته الغـرة، وإن حدثت له نعمة أخذتـه العزة، وإن امتُحن بمصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالًا أطغـاه الغنى، وإن عضتـه فاقة شغلته، وإن جهـد به الجوع قعد بـه الضعف، وإن أفرط في الشبع كظتـه البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد...).

سراج الملوك للطرطوشي ص(٥٥٩) الطبعة الأولى، تحقيق د. جعفر البياتي.

obeikandl.com

(اللوحة الثالثة)

في الغرب أنواع من الصراع: صراع مصالح، وصراع في الأفكار، وقد رسم د. حسن حنفي صورة للصراع الفكري، فقال: الماركسية هي رد فعل على المثالية الألمانية (مثالية هيغل)، والوجودية رد فعل على المثالية والوضعية، والمثالية رد فعل على الفلسفة المدرسية في العصر الوسيط، والإنسانية رد فعل على التمركز حول الله -في الفلسفة المسيحية- والشخصانية رد فعل على الفلسفات المثالية المطلقة، والوضعية رد فعل على سوء استعمال اللغة في الميتافيزيقية الغربية، والظاهراتية رد فعل على النزعتين الصورية والمادية في الفلسفة الغربية، فالأفكار يفسر بعضها بعضًا.

موقفنا من التراث، د. حسن حنفي ص (٧٥) طبعة ١٩٩١م.

(اللوحة الرابعة)

هناك صراع قديم متجدد بين الحق والباطل، يأخذ صورًا عدة، يقول تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأنعام: ٣٤).

لقد وقع التكذيب لكثير من الرسل والمرسلين، من قبلك فاقتدِ بهم، ولا تحزن، واصبر كما صبروا على ما كذبوا به، وأوذوا حتى يأتيك نصرنا كما أتاهم، فإنا لا نخلف الميعاد.

وهكذا نجد معاندة الحق من قبل مشركي قريش، مع علمهم بصدق الرسول وهو الصادق الأمين كما عرفوه، ولم يعلموا عنه كذبة واحدة في حياته قبل الرسالة، وهذه الصورة تتكرر دائمًا مع أصحاب الدعوات الحقة والمعاندين من الطغاة البعيدين عن هدي الله.

الحرب النفسية/ د. فهمي النجار، طبعة أولى ١٤٢٦هـ، دار الفضيلة ص (٨٧).

(اللوحة الخامسة)

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١).

جاء في الظلال:... لقد كانت الحياة كلها تأسن، وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم، وتتغالب وتتدافع فتنفض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبدًا يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر

الأرض، مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة... وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة، تعرف الحق الذي بيَّنه الله لها، وتعرف طريقها إليه واضحًا، وتعرف أن مكلفة بدفع الباطل، وإقرار الحق في الأرض، وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وأن تحتمل في سبيله ما تحتمل في الأرض طاعة لله وابتغاء مرضاته.

هنا يمضي أمر الله وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش (الصراع) أنبل ما فيها وأكرمه، وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة..

الظلال، سيد قطب ١/٣٩٦، الطبعة السادسة.

(اللوحة السادسة)

يشن الفيلسوف نيتشه هجومًا على الحضارة عمومًا، والغربية على وجه الخصوص، فيقول: هنا المدنية العظيمة، فهل لك أن تظفر منها بشيء؟! إن عليك أن تفقد فيها الكثير... هنا (جحيم الأفكار)، فكل فكرة فريدة، هنا (تصدر الأفكار) السامية، حتى تصير (مزيجًا مائعًا)، هنا تتهرأ كل عاطفة

شريفــة، ولا يسمح إلا للعواطف (الجافة) بــأن تعلن عن نفسها بخسيــس اصطدامها... ألا بلغت أنفــك (رائحة المجازر) حيث (تنحر) الأفكار ومطاعم السوقة حيث تباع بأبخس الأثمان؟!

أفلا تــرى (أبخــرة العقــول) المصماة تتصاعــد منتشرة كالدخان فوق هذه المدينة؟

ألا تلوح لك (الأرواح معلقة) معروضة، كأنها (فرق قذرة) باليــة؟! ثم إذا هي تنقلب (صحفًــا) تنشر بين الناس، ألا تسمع (البيــان الطلــي) يستحيل هنــا إلى تلاعب ألفــاظ؟ وسخائف تغصّ بها جداول الصحف، فإذا هي (مصارف أقذار).

إن بعضهــم يتحــدى بعضًــا، ولا يعلمــون علــى أي شــيء يختلفون! يأخذ بهم الفيض كل مأخذ، وقد غاب عنها سببه، فلا يسمعونك إلا صقصقة قلوبهم ورنين دنانيرهم.

هنا مقام (جميع الرذائل) والشهوات، وهنا أيضًا (فضائل مهارات عــدة)، ولتلك الفضائل الجمة أنامــل للكتابة، وأرداف مــن (رصاص)، وللمتحلين بها (وسادات من جلد) علقت عليها (الأنواط)، ولهم أيضًا بنات (هزلت أردافهن) فاصطنعن لهن من (القش) أردافًا.

أي زرادشــت، استحلفــك بــكل مــا فيــك مــن (قــوة ونور وصــلاح) أن (تتف) على هذه المدينة، مدينة بائعي (السلع) ثم

تكـرّ راجعًـا إلى الـوراء.. إن الذي يجري في عـروق هذه المدينة إنما هو (دم فاسد) فابصق على المدينة الكبرى؛ لأنها (مزبلة) تتراكـم فيها (الأقذار)، ابصق على مدينة (النفوس الضعيفة) والصـدور الضيقة، مدينة (العيون الحاسدة) والأنامل اللزجة، مدينـة (الوقحين والفجـار والمعربدين والطامعـين البائسين)، المدينـة التي يتكدس فيها من يأكلهـم (سوس الفساد) من أهل الشهوات المتآمرين (ابصق) على هذه المدينة، وعُدّ أدراجك... لقد كرهت هذه المدينة أنا أيضًا.

هكذا تكلم زرادشت ص (٢٠٣)، المكتبة الأهلية، بيروت.

لا يكتفـي بـكل ما تقـدم، فيعـود إلى الحديث عـن المدينة التـي (لا تقبـل الإصلاح): لقـد استحالت (رومـا إلى عاهرة) وقيصرها إلى حيوان!

(اللوحة السابعة)

يقـول د. عبدالحميـد أبـو سليمـان: ليست قضيـة العنف والصراعـات الداميـة في حياة المجتمعـات الإنسانية من الأمور النادرة الحدوث، بحيث لا يتوقع المرء وقوعها في حياة المجتمعات والحضارات وتدافعاتها؛ بل إن التغيرات والمنعطفات الكبرى في التاريـخ كثيرًا ما تقـترن في الذهن بأحـداث وصراعات دامية، فإذا أضيف ذلك إلى ما زخر به تاريخنا من أحداث الصراعات

obeikandl.com

والعنـف، حتـى أدت لسقـوط الخلافـة الراشـدة، وقيـام دولة الاستبداد وإماراتها وعصبياتها.

العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية ص(٤) ١٤٢٨هـ.

(اللوحة الثامنة)

كتـب الفيلسوف الفرنسـي (ميشيل فوكـو) مؤلفًا عنوانه: (نظـام الأشيـاء) تحدث فيه عن نـوع من الصـراع أطلق عليه: (الإزاحـة المعرفية)، وما يترتب عليها مـن (فراغ معرفي) يؤدي إلى (التشـرذم)، ولاحـظ أن الرؤيـة الكليـة التـي كانـت تجمع (الكـون والله والإنسان) قد تم (اختزالها) عبر مراحل وأحقاب زمنيـة وفـق استخدام مفهـوم (الإزاحة المعرفيـة)، وهكذا فقد أزاح (العقل) - بالمفهوم الكانطي - (العالم الخارجي - في فترة معينـة - ثم أزاح (العالم المادي الاقتصادي)، ثم أزاح بعد ذلك (وجود الله وعالم الميتافيزيقيا) في فترة لاحقة، وأخيرًا جاء دور (اللغة والنص) ليزيحا كلاًّ من (العقل والاقتصاد معًا).

وهكـذا تحول خطـاب (ما بعد الحداثـة) إلى اللغة، حيث وقـع في إسارها، حتى أضحـى ذا (لهجة فرديـة شخصية)، لا أحد يفهمها سوى المتحدث نفسه.

نحو نظام معرفي إسلامي، د. عرفان عبدالحميد ص (٤١٥)، الطبعة الأولى.